كان استلم يسئل اين ضاعت هذه الاموال واين ما استغله
من الاموال وفي اي شيء صرفها فاما ان ياتي بجواب سديد
يدرأ عنه العذاب والا كان عذابه شديدا ورجال المنصب
هؤلاء لا خير لهم في المتولي ابدا بل يخدمونه ويمتثلون لامره في الظاهر
ويلقونه في المهالك في الباطن وذلك باشلاء من السلطان
وهم يقولون نحن خدام السلطان لا خدام العقيد والملك بل
لو فعل معهم من الاحسان ما فعل ورأوا عليه خللا او تقصيرا
يبادرونه بالشكاية ولا يعتبرون احسانه اليهم ثم اذا كان
المعزول عزل عن غضب يبقى مدة ومتى رضي عنه السلطان ارسل
لصاحب المنصب فاحضره وقال له خذ هذا عندك واكرمه
لانه شريكك في المنصب وهو الذي يطلعنا على اسرارك فيتوجه
معه فترا عنه ومتى راى منه تقصيرا شاكاه وعزله عن المنصب
وتولاه ثانيا والسر في ذلك ان الوادي اناس لا يطمئن اليهم
اذا اهمل السلطان امرهم يبطرون النعمة ويعصبون على
السلطان فراى السلطان ان في انتباههم لبعضهم راحة له
فدبر الامر واوقعهم في بعضهم وصار ذلك سنة عندهم لا ينكرونها
ثم ان الغضب يتفاوت بعظم الذنب وحقارته فاعظمهم ذنبا
من يفر في الحرب فمتى ثبت عند السلطان انه فر من القتال
يقتل اشر قتلة ويليه الذي يخون في الاموال المالية ويضعف
الشوكة السلطانية لان السلطان بالرجال فمتى كان رب
المنصب منتبها لقوة الدولة فهو العزيز عند السلطان

والمرضي عنه

والمرضي عنه ومن عاداتهم انهم لا يركبون حمارا ولو فارها ومن
ركب منهم حمارا اعابوه واحتقروه وان الحمير في بلادهم لا تصلح
الا لحمل الاثقال ومن عاداتهم ان السلطان مطلوق الحرية
يفعل ما اراد لكن لا يغير شيئا مما جرت به عاداتهم فان غير
شيئا جرت به العادة عندهم ربما قتلوه لذلك ولقد بلغني
من اكابر اهل الوادي ان السلطان المرحوم محمد صابون
اراد ان يغير عاداتهم في المكيال الذي يكتالون به وقال اريد
ان يكون المد الذي يكتال به كمد النبي صلى الله عليه وسلم فابوا عليه
وقالوا لا يمكن ذلك ولولا والدي تلطف بالسلطان وتوسل
اليه في ابقاء ما كان على ما كان لكانت وقعت فتنة عظيمة
وكذلك بلغني ان السلطان اراد ان يحدث سكة تتعامل بها
الناس كسكة مصر بان يجعل له محلا لضرب الدراهم لكثرة الفضة
عنده فابوا عليه وقالوا ان جدك خليفة النعمان خاطبه
بعض المغاربة في ذلك فابى وقال ان اهل بلادي قوم غفل
ومتى ضربت الدراهم وذاقوا حلاوتها ذهبت غفلتهم وانتبهوا
لجمع الدراهم فتشح انفسهم ويتحاسدون ويفشو البخل فيهم
وذلك يكون سبب الخراب ولا ارضى ان مملكتي يحصل فيها ذلك
والحي منك كيف جدك يقول هذا وانت تقول بخلافه فاستصوب
السلطان رأيهم وترك الامر كما كان ومن عاداتهم انهم يكبرون
العمائم في المواكب والمحافل مع ان اجل امير في بيته لا يلبس على
راسه الا عرقية سوداء او طربوشا ولبسهم في الطرابيش